ان الله تعالى لم يرد عليهم الا دعوى الاشدية المطلقة لا الاشدية في الجملة وعند
انتفاء اصل التاثير لا شدة فلا اشدية اصلا ويوضح المقام ويؤيد المرام
حديث ابي هريرة في صحيح مسلم لما نزلت وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام
والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها الحديث فصرحوا بانهم
يطيقون ما كلفوا به من الاعمال المذكورة واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وبانهم
لا يطيقون ما تضمنته الاية من ضبط القلب عن الخواطر والوساوس وعلى القول
بانتفاء اصل التاثير لا فرق بين ما اعترفوا بانهم يطيقونه من الاعمال وبين ما نفوا
اطاقتها والفرق محقق عندهم فلا بد ان يكون الاطاقة بمعنى التمكن من الايقاع
وكذا الاستطاعة في حديث البخاري صل قايما فان لم تستطع فقاعدا الخ فان المعنى
فان لم تتمكن من ايقاعها قايما فقاعدا اذ عند تساويهما في امتناع الصدور عنه
لا يظهر وجه لكون احدهما مستطاعا دون الاخر وهو ظاهر **تاييد وايضاح**
قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي روح الله روحه في كتاب التوحيد والتوكل من
الاحياء اما التوحيد فهو الاصل والقول فيه يطول وهو من علم المكاشفة ولكن
بعض علوم المكاشفة يتعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا تتم علم المعاملة
الا به فاذن لا نتعرض الا للقدر الذي يتعلق بالمعاملة الخ والقدر الذي يتوقف
عليه مسئلة الكسب هو توحيد الصفات فنقول قال البيضاوي رحمه الله
في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس
الا لله وان كل ما يراه كمالا لنفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن
حبه الا لله الخ وقال العارف بالله المحقق نور الدين عبد الرحمن بن احمد الدشتي
ثم الجامي قدس سره في الدرة الفاخرة علم العباد وارادتهم وقدرتهم كلها صفات
الحق سبحانه وتعالى تنزلت من مرتبة اطلاقها الى مراتب التقييد بحسب استعدادات
العباد فافعالهم الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها لكن بعد تنزلها الى
مراتبهم وظهورها فيهم وتقيدها بحسب استعداداتهم وليس لهم
قدرة

الاستطاعة الطاقة

قدرة وراء ذلك الخ وقال الفرد المحقق صدر الدين محمد بن اسحق القونوي قدس سره
في اعجاز البيان اعلم ان الله لما خلق الخلق لعبادته ووهبهم من صفاته ما قدر لهم
قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه بهم على وجه الاستقلال لانهم من حيث
هم لا يتاتى منهم عبادة ولهذا شرع لهم ان يقولوا بعد قولهم اياك نعبد
قولهم واياك نستعين لعدم الاستقلال وقال الاستاذ محي الدين محمد بن علي بن العربي
الحاتمي نفع الله به في الباب الرابع ومائة من الفتوحات المكية هل ما يطلب منا نعجز
عنه او لا نعجز عنه ومحال ان يطلب منا ما لم يجعل فينا قوة الاتيان به ويمكننا
من ذلك فانه حكيم وقد اعطانا في نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية
ولكن من حيث انا مظهر لها اكسبناها قصورا عما تستحقه من المضي في كل
ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا
قوة الا بالله يعني ان استعداد الممكن يعطي عجزا وضعفا يظهر حكمه في القدرة
الربانية الظاهرة فيه فشرع الاستعانة ليقع المعونة من المعين فيتمكن
من الايقاع وقال في الباب ٣٢٣ اعلم ان المعرفة بالله يعطي ان للعبد نسبة
الى العمل صحيحة اثبتها الله تعالى ولذلك كلفه بالاعمال وللحق تعالى
نسبة اثبتها الله تعالى لنفسه وشرع لعبده ان يقول واياك نستعين الخ
وقال العارف بالله المحقق ابن عطاء الله نفع الله به في الباب الخامس
من لطايف المنن نقلا عن القطب الشيخ ابي العباس المرسي نفع الله به انه قال
انه تعالى اردف اياك نعبد باياك نستعين كيلا يدعي العباد انهم قاموا
بالعبادة بانفسهم فاراد منهم ان يوفوا الحقيقة حقها بالتبري من الحول
والقوة مع الهيته والرجعى اليه من دعوى القيومية في العبادة ومن الواضح
ان دعوى القيومية هي دعوى الاستقلال في العبادة فلانها دعوى القوة
مع الهيته تعالى واما من يقول انه قام بالعبادة بالله لا بنفسه فليس
له الا دعوى القوة بالله لا مع الله وما كان بالله لا يقدح في التوحيد لما معنه التبري
من الحول والقوة مع الهيته بخلاف دعوى القوة مع الله اعني القوة بالاستقلال
فانه ينافي توحيد الافعال يوضحه ما نقله الشيخ ابن عطاء الله نفع الله به في الباب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)